أسعد الله صباحكم

إنها لسعادة عظيمة وشرف كبير لي أن أكون هنا اليوم . وأود أن أعبر عن شكري الخاص لقائد الكلية اللواء جواد القطان ، ومدير الدراسات العميد ناصر الحسين والمقدم كولن برندل مدير الدراسات على دعوتهم الكريمة لي لأتحدث أمام هذا الجمع المهيب من الضباط العسكريين لأنكم لا تمثلون مستقبل الكويت فحسب ولكن مستقبل العديد من الدول الأخرى حول العالم .

وقد طُلب إلي أن أتحدث إليكم اليوم عن علاقة الولايات المتحدة مع الشرق الأوسط . إذ رغم أن وسائل الإعلام ومعظم الأدبيات البحثية تركز على تطور العلاقة منذ الحرب العالمية الثانية، فإن الروابط بيننا تعود حقيقة إلى تأسيس الولايات المتحدة في القرن الثامن عشر. لذلك سأبدأ اليوم باستعراض بعض المحطات التاريخية التي تسلط الضو ء على السنين الأولى لعلاقتنا لأضع بين أيديكم أساسا لفهم أفضل لروابطنا الحالية مع هذه المنطقة . ومن ثم سأعرج على التركيز بشيء من التفصيل على علاقة الكويت بالولايات المتحدة الأمريكية مسلطة الضوء على الجوانب التي تشكل مثالا للعلاقة بين الولايات المتحدة والمنطقة ككل.

وكما ذكر الرئيس أوباما في خطابه في القاهرة عام 2009 : " إن العلاقة بين الإسلام والغرب تنطوي على قرون من التعايش والتعاون ولكن على الصراعات والحروب الدينية أيضا ". فبكل تأكيد لم تكن العلاقة بسيطة ومباشرة ولكنها علاقة معقدة تتشابك فيها المصالح الاقتصادية والجيوسياسية والاستراتيجية التي غالبا ما تضاربت مع المعتقدات والالتزامات الجيولوجية والأخلاقية والدينية . بعبارة أخرى، لقد عملنا جاهدين، ولو أننا لم نوفق دائماً بالنجاح، من أجل تحقيق التوازن في مبادئ "ويلسون" التي تعتمد على المشاركة في القيم وبناء المؤ سسات – والمبدئ الذي يقول ان العالم سيكون أكثر اماناً عندما يكون مشابهاً لعالمنا –

"والسياسات الواقعية " في الشأن السياسي الوطنين مثل الربح الاقتصادي أو الاستقرار السياسي.

ولم يبدأ استخدام مصطلح " الشرق الأوسط " فعليا إلا منذ عام 1902 عندما استخدمه لأول مرة أدميرال أمريكي . وكانت المنطقة قبل ذلك تضم الأناضول والتراقيا الغربية (بلاد الشام حاليا) وشمال أفريقيا ومصر إلى جانب شبه الجـــزيرة العربية والخليج ، والمعروفة للأمريكيين ببساطة بـــ " الشرق " أو " المشرق " وكانت معرفة الأمريكيين بهذه المنطقة قبل أواخر القرن السابع عشر تقوم بشكل كبير على المعلومات المتاحة في الإنجيل والكتابات الأدبية وخصوصا " ألف ليلة وليلة " الذي ظهر أول مرة باللغة الإنجليزية في عام 1708 وحقق شعبية سريعة .

وكانت بداية علاقتنا بهذه المنطقة بكل تأكيد غير ميمونة . حيث فقد الأمريكيون عقب إعلان الاستقلال في عام 1776 حماية البحرية البريطانية مما عرض طرق التجارة المربحة والهامة للخطر حيث كانت تمر عبر المتوسط في طريقها للشرق الأوسط . حيث انقض القراصنة من المغرب وطراب لس الغرب وتونس والجزائر على المراكب التي تحلت بشجاعة كافية لمحاولة المرور إلا أنهم لم يصادروا البضائع فحسب ولكن قبضوا على أفراد الطواقم والمســـافرين أيضـــا (هل يبدو هذا مألوفاً ؟) . وبعد الجدل الكبير في الولايات المتحدة حول التكاليف الباهظة للحرب (هل يبدو هذا مألوفا ؟) وفشل محاولات التفاوض مع " الدول البربرية " ، كما كانت تسمى ، سمح دستور الولايات المتحدة الذي أقر في عام 1789 للكونجرس (مجلس الشيوخ) بإعلان الحرب " وانشاء وصيانة القوة العسكرية البحريةِ " حيث إن الإهانة التي شعر بها الأمريكيون في السنوات الأولى لوجود بلدهم بكونهم غير قادرين على حماية أنفسهم بما يكفي ضد قراصنة البحر المتوسط – مما كان يطرهم أحيانا لدفع مبالغ فدية وهدايا كبيرة – أدت إلى نشوء ميثاق وطني أكثر مركزية ح يث قام بتحسين وتقوية الدستور الأول للولايات

المتحدة ، " ميثاق تأسيس الاتحاد " غير أن تخصيص الأموال وبناء السفن الحربية استغرق عدة سنوات ولم تحقق البحرية الأمريكية النجاح في إرغام القراصنة على وقف هجماتهم إلا حتى أوائل القرن الثامن عشر.

وأخشى أن جهودنا الدبلوماسية الأولى أيضاً لم تكن ناجحة بشكل خاص . حيث كان أول دبلوماسي لنا إلى منطقة الشرق الأدنى هو السيد جون لامب وهو تاجر بغال لديه خبره في منطقة المتوسط . حيث أرسل إلى الجزائر في عام 1786 لتحرير رهائن أمريكيين ولكنه فشل فشلا ذريعاً لعدم تمكنه من تحرير ولا حتى رهينة واحـــدة. وقـــد عبر قبطان إحدى السفن المحتجز كرهينة في إحباط كامل : " أتمنى أن لا أرى القبطان لامب في المنطقة البربرية ثانية إلا لشراء الخيول والبغال " .

وكانت أولى الروابط المستدامة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط قد بدأت عام 1819 عندما غادر المبشرون بليني فيسك وليفاي بارسونز بوسطن باتجاه سميرنا ، مدينة أزمير حاليا ، في تركيا ومن ثم تجولا عبر آسيا الصغرى . وتبعهم آخرون كثر مات معظمهم من المرض والإعياء خلال شهور بعد وصولهم. وبينما أخفقت تلك البعثات التبشيرية الجريئة في تحويل سوى بضعة أفراد عن دينهم ، فقد قاموا لاحقا بتحويل جهودهم تاركين بصمة هامة في المنطقة من خلال إنشاء المؤسسات التعليمية ، أولا في لبنان وسوريا وتركيا . ومع بداية الحرب العالمية الأولى ، قامت البعثات التبشيرية بإنشاء عدد من الكليات الدراسية وأكثر من 400 مدرسة في الشرق الأوسط حيث أعطى التعليم القائم على المواطنة المتنورة والديمقراطية والحريات الأساسية ورغبة المعلمين لغرس حس الهوية الوطنية والفخر في طلابهم ، أعطى الناس أدوات الصراع من أجل تقرير المصير محدثين بذلك تغيرا في الخارطة السياسية للمنطقة برمتها.

وقد لعبت البعثات التبش يرية الأمريكية أيضا دورا هاما في إنشاء المستشفيات في كل أرجاء الشرق الأوسط . ففي أواخر القرن الثامن عشر، قام المبشر الأمريكي صموئيل زيومر الذي كرس 20 سنة دون تحقيق نجاح في تحويل العرب عن دينهم وقد خسر أخيه وابنتيه بسبب المرض أثناء العملية ، أخيرا بالتخلي عن جهوده وتحول إلى إنشاء المدارس والمراكز الطبية . حيث أحضر إلى شبه الجزيرة العربية الطبيب المبشر الأسطوري بول هاريسون ، الذي أنشأ المستشفيات ليس في الكويت فحسب – سأتكلم لاحقا بمزيد من التفصيل عن ذلك – ولكن في البحرين وعمان أيضا . وكانت البداية في 1911 حيث أرسل الملك السعودي عبدالعزيز بن سعود عددا من أفراد أسرته إلى البحرين والكويت لتلقي العلاج. وعندما أصيب هو نفسه بالمرض في عام 1923 استدعى طبيبا أمريكيا من الكويت حيث قام بمعالجته بنجاح خلال أسبوع . وخلال الـــ 25 سنة التالية قام أطباء البعثات التبشيرية الأمريكية بمعالجة إجمالي 300.000 من سكان شبه الجزيرة العربية . ويعود الأمر جزئيا لامتنان الملك عبدالعزيز بن سعود لأولئك الأطباء أنه لجأ في عام 1929 إلى الأمريكيين لاكتشاف الاحتياطيات النفطية في السعودية.

ولم تكن مبادئنا الديمقراطية في ذلك الوقت كما هي الآن من الس هل دائما أن تثبت في وجه المصالح الاستراتيجية والاقتصادية . فقد كانت الولايات المتحدة في عام 1819 تواقة لتأسيس علاقات دبلوماسية مع الموانئ العثمانية من أجل حماية التجارة الشرق أوسطية المربحة . إلا أنه عندما ثار اليونانيون وطالبوا باستقلالهم من الإمبراطورية العثمانية عام 1821 ، كان الدعم الأمريكي الشعبي لليونان ، " مهد الديمقراطية " ، قد صعب تحقيق تلك الاتفاقية وكان مسؤولا جزئيا عن تأخير توقيع المعاهدة التجارية حتى عام 1830 .

وكانت مصر البلد الآخر الساعي لتحقيق الاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية . وإذ كان الخديوي إسماعيل باشا المصري المعروف بإسماعيل المعظم

يدرك حاجته إلى جيش حديث وقادر على القيام بالعمل ، لجأ إلى قدامى المحاربين الأمريكيين من الحرب الأهلية – من الشمال والجنوب – ليخدموا لديه كمستشارين عسكريين. وكان اللواء قائد المستشارين والمفتش العام للجيش وليام ونج لورنج الذي تميز بقتاله من أجل الكنفدرالية في الجنوب . وأصبح اللواء تشارلز بوميروي ستون ، وهو خريج كلية وست بوينت ومحارب قديم في قوات الاتحاد في الشمال، رئيس هيئة الأ ركان في الجيش المصري . قام اللواء لورنج بتصميم عدد من الدفاعات الساحلية على طول الشاطئ من الإسكندرية إلى روزيتا . وقام اللواء ستون بتقسيم الجيش إلى فرق وألوية والأكثر أهمية قام بتأسيس مدارس لـــ 1500 من الضباط وضباط الصف مع الآلاف من أطفالهم الأمر الذي لم يؤدي إلى زيادة معدل التعليم لدى الجنود المصريين فحسب ولكن غرس فيهم أيضا الفخر ببلدهم والتزامهم بالمجتمع المدني.

أطلق الغزو البريطاني لمصر في عام 1882 العنان لنقاشات أيديولوجية عميقة بين الأمريكيين – هل ينبغي على الولايات المتحدة باعتبارها مستعمرة سابقة حاربت من أجل استقلالها بنفسها أن تدعم الاستقلال المصري أو ينبغي أن تصطف إلى جانب البلد الذي تشترك معه بمثل وقيم الحضارة الغربية ؟ وفي نهاية المطاف طبعا لم تمنع الولايات المتحدة البريطانيين من دخول مصر ولكن العديد من الأمريكيين ، ضمنا عدد من الدبلوماسيين ، ويسعد ني أن أقول ذلك ، دعموا الحركة الوطنية ورفضوا الإمبريالية الاستعمارية الأوروبية بشدة.

إن العديد من الطلاب الذين تعلموا في المدارس المصرية التي بناها الأمريكان والكلية البروتستانتية السورية أصبحوا لاحقا قادة في الحركة الوطنية المصرية التي بدأت حوالي عام 1909. حيث قام هؤلاء الضباط والطلاب والمفكرين متسلحين بتعليمهم بالتنظيم للمطالبة بالاستقلال المباشر عن بريطانيا . مما أعاد ثانية جذوة الجدل في الولايات المتحدة . وقد ساور الكثير من الأمريكيين

الشك في جاهزية مصر لحكم ذاتها في ذلك الوقت بينما اعتقد آخرون أن مصر لها الحق في الاستقلال وتقرير المصير.

وكما ذكرت لا أريد التركيز اليوم على انخراط الولايات المتحدة في شؤون الشرق الأوسط أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية لأنني أعتقد أن تلك الحقائق معروفة جدا. ولكن دعوني أضيف فقط أنه من الأهمية تذكر أن تأثير الجامعات والمدارس التي أنشأها الأمريكان إلى جانب الدعم العسكري الأمريكي للقوة الداخلية خلال الحرب العالمية الثانية ساعد في تقوية حركات الاستقلا ل في شمال أفريقيا وسوريا ولبنان . وضغطت الولايات المتح دة أيضا في عام 1954 على بريطانيا لإخلاء جميع قواتها من مصر . إذن في هذه الحالات وقفت الولايات المتحدة بمبادئها المناهضة للإمبريالية ، داعمة التطلعات الوطنية للاستقلال وفي حالة مصر دعمت السحب الكامل للقوات البريطانية.

والآن أود العودة إلى علاقات الولايات المتحدة بالكويت. وكما ذكرت وكما هو الوضع في أجزاء عديدة من العالم العربي لم يكن الاشتراك الأمريكي الأولي في الكويت بداية كمقاربة دبلوماسية معدة لإنشاء علاقة رسمية بين دولة وأخرى ولم تكن علاقة تجارية هدفها بناء روابط تجارية دائمة بن دولتينا بالرغم من أن البحارة والتجار الأمريكيين من الولايات الشمالية قاموا بكل تأكيد بزيارة شواطئ الكويت لسنوات عديدة. وبكل تأكيد لم تبدأ العلاقة بفكرة أن جيش الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن يكو ن له دورا ملائما في هذه المنطقة . فكل جوانب الاشتراك التي ميزت ووثقت الصداقة الحميمة الموجودة حاليا بين الولايات المتحدة جاءت بعد ذلك بكثير نتيجة التغيرات العميقة التي حدثت في أرجاء المنطقة خلال القرن العشرين .

وبدأ أول اشتراك أمريكي دائم في الكويت في عام 1911 بدعوة من صاحب السمو الشيخ مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة إلى الكنيسة

الإصلاحية في أمريكا لإنشاء أول مركز طبي في الكويت. وأصبح المستشفى الذي أسسته هذه البعثات التبشيرية الطبية يعرف مباشرة بالمستشفى الأمريكي واستمر بهذا الاسم لعقود عديدة وهو الم ظهر الرئيس للثقافة الأمريكية في هذه المنطقة . وخلال مسيرة وجودة خدم المستشفى الحاجات الطبية لآلاف عديدة من الكويتيين وبقيامة بذلك أرسل أساس لفهم أفضل بين الأمريكيين والكويتيين في جميع مناحي الحياة. وبينما لم تنجح البعثات التبشيرية في تحويل الكويتيين عن دينه م ، إلا أن إنجازاتهم " حركت جبالا " فيما يتعلق ببناء الصداقات وتبادل المهارات والعمل معا لتحقيق هدف مشترك.

وفي غضون بضعة عقود مع تطور التقنيات وتسارع وتيرة التطور الاقتصادي في العالم جاء دور رجال الأعمال الأمريكيين والخبراء الفنيين لتقديم مساهمتهم في تطوير علاقة الولايات المتحدة بالكويت . وبغض النظر عن الركود العالمي حظيت شركة نفط الخليج الأمريكية في أوائل الثلاثينيات بفرصة هنا ودخلت في مشروع مشترك مع شركة النفط البريطانية الأنجلوفارسية التي أصبحت شركة نفط الكويت ، وهي الأصل التاريخي للشركة التي تحمل نفس الاسم اليوم وتعود ملكيتها للدولة . وقد أمضى أجيال من الأمريكيين العاملين في مجال النفط والمهندسين ورجال الأعمال وعائلاتهم سنوات من حياتهم في الكويت مساهمين بالأفكار والمهارات والأعمال والخبرات الفنية في نفس الوقت مكتسبين تقديرا عميقا لثقافة الكويت المتميزة وم جتمعها وتقديرا لإمكانياتها الهائلة كلاعب رئيس اقتصاديا وسياسيا في المنطقة .

و كما ذكرت فقد قام بدور حامل راية الثقافة الأمريكية بشكل كامل تقريباً المبشرون و رجال الأعمال و المهندسون و أشخاص آخرون فاعلون على نطاق شخصي في النصف الأول من القرن العشرين، و هي المرحلة التي كانت فيها الكويت تحت التأثير البريطاني. و لم تفتتح الولايات المتحدة قنصلية حتى عام 1951 حيث أدركت الولايات المتحدة ما يمكن يكون للكويت من ثقل اقتصادي و

سياسي في المنطقة. و تم تحويل القنصلية إلى سفارة عام 1961 عندما حازت الكويت على الاستقلال.

و على الرغم من نشوء العلاقات الرسمية بين الكويت و الولايات المتحدة مع تطور الأحداث عام 1961، فإن مراجعة تاريخنا المشترك تُظهر أن العلاقات الرسمية بين البلدين، بالرغم من أنها كانت ودية، لم ترتق لمستوى التعاون و المصالح المشتركة الذي يميز علاقتنا اليوم. و في الحقيقة كانت العلاقات الكويتية الأمريكية في الستينيات و السبعينيات و الثمانينيات ملائمة و لكنها لم تكن فعلاً وثيقة. فالكويت كانت حديثة العهد بالاستقلال و ربما كانت تتوق إلى إبراز مكانتها بين دول المنطقة، و يبدو أنه في كثير من الأحيان الكويت و الولايات المتحدة لم يكونا متفاهمين في فترة الستينات و السبعينات و بداية الثمانينات. فبالنظر من منظور الحرب الباردة إلى دعم الكويت لمنظمة التحرير الفلسطينية، و التي انطلق بها ياسر عرفات من موطنه المؤقت على أرض الكويت، و إلى المجموعات المرتبطة بقضايا عدم الانحياز، ذلك كله ثبط من الرغبة في تقوية و تطوير العلاقات الرسمية. و بالنسبة إلى الكويتيين فإن رؤية الولايات المتحدة للعالم من خلال الحرب الباردة بما في ذلك دعمها القوي لإسرائيل أدى إلى تحفظ مماثل حيال تعميق العلاقات الرسمية مع الولايات المتحدة.

و بينما العلاقات بين حكومتي الولايات المتحدة و الكويت لم تكن في أوجها في تلك الفترة فالحوار المستمر بين المواطنين العاديين الأمريكيين و الكويتيين لم يتوقف خلالها، و قد لعبت التبادلات التجارية و الدراسية و الثقافية دوراً هاماً في بناء العلاقات بين المجتمعين حتى عندما لم توفق الدبلوماسية في ذلك. و خلال تلك الفترة كانت الولايات المتحدة تدرك أن مجتمع الكويت الديمقراطي والنشط و المنفتح و المتسامح بطبيعته وفر ركيزة لحوار حقيقي و جدي حول القيم المشتركة حتى عندما كانت الاختلافات حول بعض الأحداث في الأفق الدبلوماسي تنزع إلى إبهام تلك القيم المشتركة.

و كما هي الحالة في كثير من الأحيان، تطلب الأمر نشوء جملة جديدة من الظروف الإقليمية لتغيير العلاقات الكويتية الأمريكية و قيام أساس لعلاقات جديدة

و وثيقة تقوم على مصالح اقتصادية و استراتيجية مشتركة و كذلك على أساس القيم المشتركة. و كما يتذكر العديد منكم، كان العامل الحاسم في إحداث تغيير في ذلك النموذج هو الحرب العراقية الإيرانية من عام 1980 حتى 1988. ففي عام 1987 و عندما تعرضت السفن الكويتية لخطر الهجوم عليها من قبل القوات الإيرانية بادرت الولايات المتحدة بجعل عدد من حاملات النفط الكويتية تبحر حاملة علم الولايات المتحدة و قدمت لها الحماية في عملية ايرنست ويل كعمل وقائي منع ضرراً عظيماً للاقتصاد الكويتي و العالمي و كان أيضاً الخطوة الرئيسية الأولى في تطوير علاقة الدعم المتبادل الاستراتيجية الوثيقة التي هي عليها اليوم.

و بالتأكيد لست بحاجة لأن أقص على الكويتيين الموجودين معنا الخطوة التاريخية التالية في تطوير شراكتنا الاستراتيجية الحالية، و لكن دعونا نتذكر لبرهة ذلك اليوم المشؤوم في أغسطس 1990 عندما اندفعت قوات صدام حسين بوحشية عبر الحدود و ضيقت الخناق على وجود الكويت و لوهلة كدولة ذات سيادة على الرغم من استبسال المقاومة الكويتية و قيام حكومتها في المنفى. و لصدمة و ارتياع الولايات المتحدة و دول أخرى من ذلك العمل الوحشي قررت بسرعة إخراج صدام من أرض الكويت و قادت مع المملكة المتحدة تشكيل ائتلاف يضم دولاً لها أفكاراً متقاربة بالإضافة إلى حلفاء الكويت و استردت حرية و استقلال الكويت في فبراير 1991، و منذ ذلك الوقت أصبحت شراكتنا عميقة و دائمة.

و خلال ما يقرب على العشرين عاماً قدمت الولايات المتحدة أعداداً مهولة من الجنود و العتاد و كذلك الدعم الدبلوماسي لتأمين استقلال الكويت سياسياً و اقتصادياً الآن و إلى الأبد. و من جهة الكويت فقد كان ردها سخياً و قدمت الخدمات لتمويل و إمداد تلك القوات الأمريكية و وفرت القواعد اللازمة لإمداد الأفراد و صيانة المعدات الأمريكية و بنفس الوقت ساهمت بشكل حثيث في تطوير دفاعاتها من خلال تنمية قدراتها الدفاعية بدعم و مساعدة و تدريب من قبل شركائهم العسكريين الأمريكيين. و عندما تقدمت القوات الأمريكية و قوات التحالف في عام 2003 باتجاه العراق في عملية تحرير العراق للإنهاء على تهديد

صدام حسين بشكل نهائي، فتحت الكويت أبوابها دعماً لذلك المسعى المشترك و وفرت ما يقارب 60% من مساحتها للقيام بالعمليات العسكرية و وفرت أيضاً قواعد برية و جوية و بحرية كما قدمت دعماً مادياً سخياً. و أدى ذلك الدعم إلى تعيين الولايات المتحدة الكويت في عام 2004 كحليف رئيسي من خارج الناتو، و هو ما لم تحصل عليه إلا دولة أخرى في الخليج (البحرين).

و بالانتقال إلى اليوم في يونيو 2010، فالعلاقة التي قامت على مجابهة محنة مشتركة عام 1987 و مرة أخرى في 1990–1991 و أخرى في 2003 تُعد أحد أشد التحالفات السياسية الاقتصادية و الاستراتيجية و العسكرية ديمومة في المنطقة. و ساعدت هذه العلاقة على تعزيز قدرة الولايات المتحدة على دعم الانتقال السياسي في العراق و بالتالي المساهمة في استقرار المنطقة ككل و كذلك تمكن الولايات المتحدة من الاحتفاظ بوجودها الذي يساعد على منع التهديدات المتزايدة على الاستقرار في المنطقة من أي مصدر كانت.

إذاً، كيف يمكننا المضي قدماً في المرحلة القادمة، و هي مرحلة تبشر بالكثير من التحديات و الفرص؟

في الخطاب الذي ألقاه الرئيس باراك أوباما في القاهرة تقريباً منذ سنة تماماً أوضح بما لا يدع مجالاً للشك رغبته، و كما قال، في "السعي لإيجاد بداية جديدة بين الولايات المتحدة و المسلمين من جميع أرجاء العالم تقوم على المصالح المشتركة و الاحترام المتبادل و تقوم على حقيقة أن أمريكا و الإسلام لا ينفي أحدهما الآخر و ليس هنالك ما يدعو للتنافس فيما بينهم، بل أنهم مرتبطين و يحملون مبادئ مشتركة... مبادئ العدالة و التطور و التسامح و الكرامة لجميع البشر."

و تبقى تلك الكلمات و ذلك الالتزام المحور و الأساس لعلاقتنا مع الكويت و باقي دول العالم الإسلامي. و بينما نحن نبذل ما في وسعنا لإيجاد تلك البداية الجديدة ندرك أن بناء علاقات مع العالم و ذلك يشمل بشكل كبير العالم العربي على أساس يكفل علاقات متوازنة و عادلة و بنفس الوقت التعامل مع التحديات و المخاوف الأمنية التي تواجهنا، و ذلك يتطلب منا التعامل مع الأمور بطريقة مختلفة نوعاً ما

عما اعتدنا عليه في الماضي، و يتمثل هذا الأسلوب الجديد في الاستراتيجية الأمنية الوطنية الجديدة للولايات المتحدة.

و قامت وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون في خطاب وجهته مؤخراً لمؤسسة بروكينجز بتحديد بعض المعالم العامة لهذا الأسلوب الأمني الجديد. و خلال إدلاء وزيرة الخارجية كلينتون ببعض الملاحظات أكدت على تقييم جديد لفكرة أنه ينبغي على أمريكا لكي تكون فاعلة في العالم أن نقوم بدمج أهدافنا الدفاعية و الدبلوماسية و التنموية بشكل أفضل. و كما أشارة الوزيرة كلينتون، فإن الاسترانيجية الأمنية الوطنية تقر بأننا نعيش اليوم في عالم مختلف، عالم يتميز بأشكال جديدة من التواصل الالكتروني و غيره و يتميز بالاعتماد اقتصادياً فيما بينه و طفرة في التكنولوجيات المبتكرة التي تغير طريقة تفكيرنا و أفعالنا و كيفية ارتباطنا مع بعضنا البعض. كما يتميز هذا العالم الذي نعيش فيه بعدد من القوى القائمة و الطارئة و تحديات و تهديدات جديدة نتجت عن هذه الظروف الجديدة، بما في ذلك الإرهاب و انتشار الأسلحة النووية و التغير المناخي و أمن الانترنت و العديد من القوى الأخرى السلبية و المخيفة القائمة في العالم.

كما أشارت الوزيرة كلينتون إلى أنه و بينما يفرض هذا العالم الجديد تحديات جمة فهو أيضاً يفسح المجال للعديد من الفرص لأشكال جديدة من التعاون و مدارك جديدة لتحسين مستوى المعيشة و طرق جديدة لسد الثغرات و الوصول إلى التفاهم المتبادل، و كما تقول الوزيرة كلينتون، فأمريكا تدرك "بأننا في سباق بين قوى الترابط و قوى التفكك" و ندرك أيضاً أننا نحتاج إلى تطوير سبل جديدة في التعامل مع العالم لكي نكون فاعلين في الوضع الجديد. و بينما تبقى الولايات المتحدة حالياً القوة الاقتصادية و السياسية العظمى في العالم، فلكي نبقى فاعلين في هذا العالم المتغير فعلينا إيجاد طرق مختلفة و جديدة لكي نتصرف بهذه القوة، و هذا سيدعو أكثر فأكثر للمزيد من الابتكار و المرونة و المقدرة على إبراز قيمنا و القدرة على "جمع و ربط تحالفات واسعة تضم الأطراف الفاعلة." و في هذا الوضع الجديد تتحول أمريكا من ممارسة و التصرف بالقوة بشكل مباشر "إلى خليط أكثر تعقيداً

و صعوبة من القوة و التأثير." و التعبير الذي نستخدمه لوصف هذه التركيبة الجديدة للقوى هو "القوة الذكية،" و صدقوني فإن هذا التعبير أكثر بكثير من مجرد شعار.

ما هي بعض المعالم لاستراتيجيتنا الأمنية الوطنية الجديدة؟ بادئ ذي بدء، هي تدرك أنه ليس هنالك أية أمة، بما فيها الولايات المتحدة، قادرة على مواجهة جميع التحديات العالمية لوحدها، و في نفس الوقت نحن نعي العقبات الجسيمة لعرقلة لجهودنا أو أية جهود لتحويل المصالح المشتركة إلى أفعال مشتركة، و مع أخذ هذه الحقيقة بعين الاعتبار، ندرك أكثر من أي وقت مضى أنه يجب على جهودنا الرامية إلى إحداث استجابات فعالة للمشاكل المشتركة أن تعتمد على تطوير تحالفات تضم دولاً ذات أفكار متقاربة تعمل بتجانس لمجابهة التحديات المشتركة. و كما أشارت الوزيرة كلينتون، سيتطلب إنجاز حلول مشتركة لمشاكل مشتركة "حوافز للدول الأطراف في الحل سواء كانوا مدركين لذلك أم لا و تمكينهم و تشجيعهم للاضطلاع بمسؤوليات ما كانوا في العقد الماضي يعتقدون أنها مسؤولياتهم" بالإضافة إلى مثبطات رادعة لتلك الدول التي تختار عدم المشاركة في الحل.

و بينما تشرع الولايات المتحدة في بناء أسلوب جديد في التعامل مع العالم يقوم على الشراكة فإننا نركز على عدد من المناطق، و ذلك ينطوي على التركيز على إعادة إشراك و تقوية العلاقات مع دول ذات وزن سياسي و اقتصادي مثل روسيا و الصين و الهند و زيادة تعاملاتنا مع دول نامية مثل غانا و تنزانيا اللتان تمتلكان التقدم الاقتصادي و السياسي الذي يبشر بأنها ستبرز كلاعبين هامين في مناطقهم و على مستوى العالم. كما أننا نركز على تقوية علاقاتنا مع المؤسسات الإقليمية و إصلاح المؤسسات العالمية، فالولايات المتحدة تدرك أنه من الضروري أن نكون فاعلين في كل أرجاء العالم و لكن بطريقة تتجانس مع رغبتنا في التركيز على "القوة الذكية" و تعمل بتكامل مع الدول و المؤسسات المتقدمة بطرق نافعة لجميع الأطراف و بطريقة تسمح لنا بأن نكون الزيت الذي يجعل المحرك يعمل بسلاسة

أكثر و ليس التراب الذي يؤدي إلى تآكل الأجزاء. و تصبو الاستراتيجية الأمنية الوطنية في صميمها إلى تحويل العالم من متعدد الأقطاب إلى متعدد الشركاء.
علام تقوم استراتيجيتنا الجديدة؟ طبعاً تقوم جزئياً على تطوير استراتيجية لخدمة مصالح الولايات المتحدة الرئيسية، و لكنها أيضاً، و كما تقول الوزيرة كلينتون، تهدف إلى حل المشاكل "لأننا ملتزمون بالتقدم العالمي الذي يدعو إلى الكرامة و الفرصة المواتية لجميع الأفراد لكي يعيشوا وفق ما وهبهم الله من قدرات."

و في منطقة الشرق الأدنى يتلخص ذلك في:

1) العمل على حل الدولتين اللتين تتعايشان فيهما إسرائيل و فلسطين جنباً إلى جنب بأمان و كرامة و احترام متبادل
2) العمل للوصول إلى منطقة خالية من الأسلحة النووية
3) العمل للوصول إلى عراق ديمقراطي موحد و منظم يعيش بسلام مع الداخل و مع دول الجوار
4) العمل على تفكيك و القضاء على القاعدة و الكيانات الإرهابية الأخرى التي تسعى إلى الإطاحة بأنظمة الحكم الشرعية
5) العمل على تعزيز الازدهار الاقتصادي و التمكين السياسي لشعوب المنطقة.

و ما علاقة ذلك بالكويت؟ أعتقد أن ذلك يتعلق بالكويت بشكل مباشر جداً. كما أسلفت الذكر فالعلاقة الكويتية الأمريكية متأصلة بالتاريخ و قد غطينا مع بعضنا البعض مساحة واسعة من الخطر و التوترات. و بينما الكويت بلد صغير جغرافياً، فهو أيضاً بما يتمتع به من قوة اقتصادية و علاقات دبلوماسية وطيدة على امتداد المنطقة على مر السنين و رغبة برهنت عليها في كثير من المناسبات في المساهمة بشكل هام في حل النزاعات الإقليمية بطرق سلمية و عادلة، قد أثبتت مرات عديدة استحقاقها لأن تكون حليف أساسي للولايات المتحدة من خارج الناتو. و نحن نرى الكويت كأحد أصدقائنا و حلفائنا و شركائنا الأساسيين في المنطقة و

أحد محاورينا الرئيسيين في القضايا الإقليمية و بلد نطلب استشارته في مساعينا للإسهام بشكل فاعل في تطوير الحلول الإقليمية للمشاكل الإقليمية. فلا يغركم صغر مساحة الكويت، فإنه بلد قد تعدى مقدار مساحته و أنا متأكدة أنه سيبقى شريكاً فاعلاً في جهودنا المشتركة لمجابهة التحديات في هذه المنطقة و الظروف الدولية السريعة التغير.